

## في هذا العدد

هل نصدق رئيس الحكومة الإسرائيلية في ادعائه أن العقبة الكبرى أمام استمرار المفاوضات ليست الاستيطان، وإنما رفض الفلسطينيين الاعتراف بيهودية الدولة العبرية؟ أم نصدق وزير خارجيته ليبرمان الذي اعتلى منبر الأمم المتحدة كاشفاً المخفي في المشروع الإسرائيلي، أي "الترانسفير" واستئناف التطهير العرقي لفلسطين عبر ما أطلق عليه اسم تبادل السكان والأراضي؟ أم نصدق العجز الأميركي أمام القرار الإسرائيلي باستئناف الاستيطان؟

مقال رائف زريق "الدولة اليهودية... مرة أخرى" يقدم قراءة جديدة لمسألة "يهودية الدولة" العبرية، كاشفاً ليس فقط هدف نتنياهو الذرائعي من استخدامها، بل ذاهباً إلى تحليل عميق لعلاقة الدولة العبرية بيهويتها اليهودية، وللواقع اللامرئي لسكان البلاد الأصليين، بحيث انتفت في السابق الحاجة إلى قوانين عنصرية ضدهم. لكن مع التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، صارت قنونة العنصرية ضرورية لحماية "يهودية" الدولة. ويخلص زريق في مقاله إلى أن الدولة العبرية تطالب الضحايا لأول مرة بالاعتراف باليهودية التي تريدها هي للدولة التي هم (على الرغم منهم) مواطنون فيها، وهي إذ تفعل ذلك تعيد، من غير قصد، فتح النقاش بشأن حق اليهود في فلسطين، وتفتح المجال أمام الفلسطينيين للتدخل في شكل الدولة اليهودية وطبيعتها. مسألة يهودية الدولة وقانون الولاء السيئ السمعة، يعتران اليوم عن منعطف الأبارتهايد الإسرائيلي بصفته تحولاً تاريخياً ناجماً عن مأزق في العلاقة مع "الأقلية الفلسطينية" في الداخل الإسرائيلي من جهة، وعن استمرار الاحتلال الاستيطاني الذي يفترس أراضي الضفة الغربية والقدس، ويحاصر غزة من جهة أخرى. في ظل هذا الواقع يرسم بلال الحسن في مقاله "علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني - الإسرائيلي: نهج الاعتدال الذي لم يثمر"، لوحة واقعية قاتمة لمجريات وأفق المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية المتعثرة، طارحاً أسئلة جذرية عن السياق التفاوضي برمته، وواضعاً مأزق المفاوضات الحالية في إطاره التاريخي. لا تكتمل قراءة الواقع الفلسطيني من دون وضع المشروع الصهيوني في إطاره الكولونيالي الاستشراقي، وهذا ما يعبر عنه المقالان المتكاملان لبشارة دومانى ورشيد الخالدي، اللذين يكشفان عملية المحو الرمزية للمجتمع الفلسطيني في الأدبيات الأنجلو - سكسونية قبل النكبة وبعدها، كتمهيد نظري لواقع كولونيالي عملي تجسّد في نكبة 1948.

غير أن مقال عيبير بكر: "مأسسة طرد الفلسطينيين قانونياً"، يكشف أن النكبة لم تكن حدثاً تاريخياً انتهى، وإنما هي مسار مستمر من خلال هدم القرى والطرود من ناحية، وتكبير الفلسطينيين بالقوانين الجائرة التي تسمح باستمرار عملية التطهير العرقي، من ناحية أخرى.

أما المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابيه (مؤلف الكتاب - المرجع: "التطهير العرقي في فلسطين") فإنه، وفي إطار قراءته للنكبة، يتابع عمله التأريخي، لكنه يقدم في دراسته: "تقلبات 1948: تدوين تاريخ إسرائيل" قراءة تفكيكية تحليلية لأعمال المؤرخين الصهيونيين الجدد الذين بدأوا باحتلال المشهد الأكاديمي الإسرائيلي، بلغة صهيونية متعجرفة تعترف بالجريمة التاريخية من دون أن تعترف بالذنب. وهذا جزء من التحول الكبير الذي يشهده المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين، هذا التحول الذي قدمت دراسة ماهر الشريف: "كيف انزاح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتشدد"، قراءة له.

لكن قراءة تاريخ المنطقة تتخذ بعداً جديداً، حين نعود إلى المصادر العثمانية، مثلما فعل سليم تماري في دراسته: "الرؤية العثمانية لفلسطين: الترسيم العثماني الإثنوغرافي لفلسطين وسورية"، إذ تفتح هذه الدراسة الباب أمام الباحثين لطرح أسئلة جذرية عما صار مسلمات في الحركة القومية العربية، فاسحة في المجال أمام إعادة النظر في السردية القومية المهيمنة.

من جهة أخرى يستعيد المسرحي والباحث أسامة غنم صفحات مشرقة في عمل الفنان المصري الكبير محيي الدين اللباد، الذي ترك بصماته على تطور فن الغرافيك العربي وعلى الكاريكاتور وأدب الأطفال. حرصت هيئة التحرير على إصدار هذا العدد من "مجلة الدراسات الفلسطينية" قبل مضي شهر ونصف شهر على صدور العدد الماضي، وهدفنا من وراء ذلك هو السعي لانتظام صدور أعدادنا الفصلية في مواعيدها، كي

تؤدي مجلتنا دورها كمرجع فكري وثقافي من جهة، وكدورية تواكب تطورات القضية الفلسطينية بروح نقدية، من جهة أخرى.

وسلاحظ القراء أن فكرة المواكبة دفعت هيئة التحرير إلى استحداث مجموعة من الأبواب الثابتة: **التحقيق الميداني**، الذي يشكل نافذة على الحياة اليومية والواقع المعاش، وفي هذا العدد تكتب الروائية السورية سمر بيزيك "حياة على الهامش: اليرموك لا يحمل من المخيم إلا الاسم، وجرمانا تجسيد حي لفكرة العزل".

**وجوه**، وفيه تقدم صورة لإحدى الشخصيات التي ساهمت، ولا تزال، في بناء وعي بعدالة القضية الفلسطينية. وفي هذا الإطار يقدم الروائي والناقد المغربي محمد برادة زميله وصديقه الروائي إدمون عمران المليح. **صفحة من التاريخ**، وهو عبارة عن قراءة لشخصية فلسطينية أو عربية غيبتها الموت، وأدت دوراً في التاريخ الفلسطيني من المفيد التنبيه إلى أهميته، فيكتب الزميل صقر أبو فخر سيرة مختصرة للمناضل حنا ميخائيل (أبو عمر).

الباب الرابع الثابت الذي نأمل بأن يظهر ابتداء من العدد المقبل، هو باب **فصليات**، ويتضمن ثلاثة تقارير تعالج الراهن على المستويين الفلسطيني والإسرائيلي، إضافة إلى التقرير الثقافي، الذي يرصد الحياة الثقافية الفلسطينية.

هذه الأبواب الأربعة الجديدة، إضافة إلى القراءات والوثائق، ستعطي بعداً راهناً يرفد الجانب البحثي والأكاديمي في المقالات والدراسات التي تنشرها المجلة، وتعكس حيوية الحياة الفلسطينية. ■

الياس خوري